الوجودية ومشكلاتها الفلسفية

وموقف الإسلام منها

تأليف

دكتور / حمـــــدى عبــد اللـــه نـــــافع

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات

بالإســـــــــكندرية

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيـــــد :

ظهر تيار الوجودية فى أوربا فى العقود الأولى من القرن التاسع عشر الميلادى وكان بزوغها ردّ فعل على طغيان المذهب الشيوعى بمفهومه الماركسى المتطرف الذى غالى فى التضحية بالفرد بزعم تقوية سيطرة المجتمع وسيادة طبقة البروليتاريا.

ولم تكن الدعوى فى حد ذاتها مستهدفة صالح الجماعة بقدر ما كانت تسخر السواد الأعظم من طاقات المجتمع لخدمة فئة محدودة ممن يمسكون بأهداب السلطة، وتحولت الفكرة من جانبها النظرى إلى واقع عملى بائس حطم التميز الشخصى والباعث الذاتى لدى الفرد بدعوى الاهتمام بالمجتمع.

لذلك ظهرت الوجودية محاولة مقاومة هذا الغلو فى تحطيم ذاتية الفرد وسلب حريته من أجل الرفاهية المزعومة للمجتمع.

وإذن فبينما كانت الفلسفة القديمة تهتم بالبحث فى الوجود والتعرف على علله البعيدة ومبادئه الأولى وتضحى بالفرد فى سبيل المجموع مثلها فى ذلك مثل فلسفة هيجل، نجد الوجودية المعاصرة وقد انحصر اهتمامها فى الوجود الإنسانى الواقعى المفرد.

ويعد كيركيجارد الدانمركى (١٨١٣ - ١٨٥٥ م) رائد التيار الوجودى فى المذاهب الحديثة إذ يرى أن الفلسفة ليست أقوالاً عامة مجردة وليست أقوالاً خيالية عن موجودات خيالية بل الخطاب فيها موجه إلى كائنات موجودة، فالفلسفة عنده تتجه إلى فحص المعانى المشخصة، ويضرب لذلك مثلاً فيقول :

" إن الموت ليس مشكلة فلسفية ولكن المشكلة تكمن فى أنى أنا أموت ، وهنالك فرق بين أن أبحث فى الموت من حيث هو معنى مجرد، وبين أن أبحث فى مشكلة أنى أموت " (١).

فثمة فرق هائل بين أن أبحث فى أنى أموت وبين البحث فى الموت بصفته معنى مجرداً عاماً .

فالوجودية إذن فلسفة تحيا الوجود وفيها تعانى الذات المشكلة وتعيشها.

وقد اهتم كيركيجارد بالفردية، وكان يؤمن بأن حق اختيار الفرد عقيدته أعظم من حق الكنيسة وحق الجماعة، وأن الفرد وحدة غير قابلة للتكرار، وكل ما يستطيعه المؤمن للمؤمن أن يريه بالمثل المحسوس أن باب الإختيار مفتوح وأنه إما أن يختار وجوده بإلهام ضميره أو يضيع(٢).

ففى الوجودية يجب رد المسائل إلى الموجودات المشخصة أو الذوات المفردة فهى العامل الأساسى فى ميدان التفلسف، ومن أهم خصائص هذه الذوات الاختيار بين الممكنات التى تستطيع تحقيقها، وهذا الإختيار يكون بين أمرين ممكنين أو أكثر يقتضى التسليم بالحرية، والحرية تجر الفرد إلى التسليم بالمسئولية، فالشخص المسئول عن عمله هو الشخص الحر.

---

(١) د. عبد المنعم الحفنى : معنى الوجودية ص ٦٨ نقلاً عن د. عبد الفتاح أحمد فؤاد : مقدمة فلسفية عامة ، مركز الدلتا للطباعة، الإسكندرية ١٩٩٢م ص ١٢٨.

(٢) عباس محمود العقاد : أفيون الشعوب ، المذاهب الهدامة ، طبعة دار الإعتصام ١٩٧٥م ص ٩٩.

والإختيار ضرورى لإمكان الفعل، غير أن الفرد بقبوله لأحد الخيارات يتخلى عن خيارات أخرى ولهذا فإن الإختيار ينطوى على مخاطرة، لأن المرء يجازف بترجيح أحد الخيارات ويطرح جانباً ما بقى منها. وهذا التخلى عن الخيارات الممكنة الأخرى إنما يفرز سلسلة من المشاعر السلبية التى يعبر عنها كيركيجارد بقوله : " إن الإختيار إنما يؤدى إلى الخطئية وإلى المخاطرة، والمخاطرة بطبيعتها تؤدى إلى القلق، وهذا القلق إنما يكون بمثابة خوف من الخيارات جميعاً، فالإنسان يشعر بالقلق مما اختار من بين الخيارات الممكنة إذ ربما لم يكن ما اختاره منها مؤدياً إلى تمام الفعل، وهو كذلك يشعر بالقلق بسبب ما أغفله من الخيارات الأخرى، فربما كان من بينها ما هو أكثر صلاحية مما وقع عليه اختياره".(١)

وبهذا وضع كيركيجارد الأساس الأول للوجودية وأضحى الإنسان فى هذه الفلسفة هو مركز البحث والتأمل وأصبحت أحواله الوجودية مثل الموت والخطيئة والقلق والمخاطرة هى المقومات الجوهرية لوجوده وأصبحت الحرية والمسئولية والإختيار هى المحاور التى يدور فى فلكها الفكر الفلسفى عند الوجودية (٢).

(١) د/ عبد الفتاح فؤاد : مقدمة فلسفية عامة ، مرجع سابق ، ص ١٢٩.

(٢) د/ محمد على أبو ريان : الفلسفة أصولها ومبادئها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٧٨م ، ص١٧٧.

مفهوم الوجودية [١]

الوجودية بمعناها العام هى إبراز قيمة الوجود الفردى وهو مذهب (كيركيجارد) وتعنى بهذا أن يهتدى الإنسان إلى وجوده بنفسه وأن يكون مستقلاً بنفسه عن الآخرين وأن يسبر غور وجوده، وإذا كان الإنسان مجموعة من المتناقضات فإن الوجودى مطالب بإستجماع نقائضه فى وحدة شاملة تمضى به إلى إتجاه متناسق لا تنازع فيه، وأن يكون بهذه المثابة شيئاً لا يتكرر ولا يتعدد.

ولكن كيف يهتدى الإنسان إلى وجود نفسه كيف يتعرف على ذاته؟

إنما يكون ذلك عن طريق الصدمة العاطفية القوية، أو عن طريق يقظة الضمير، أو عن طريق ضربة من ضربات التجارب هذا عند كيركيجارد أبو الودجودية.

أما سارتر فإنه يقول : إن الإنسان لا يستطيع أن يوجد ذاته إلا بإطلاق ما يشاء لرغباته وشهواته بحيث يفعل ما يشاء ويترك ما يريد

---

(١) تعبير الوجودية كما يقول " جان فال " يكاد يكون إستخدامه مقتصراً على مدرسة باريس الفلسفية التى يمثلها سارتر وسيمون دى بوفوار وميرلو بونتى، أما الفلاسفة الآخرون الذين يوصفون بأنهم وجوديون فقد رفضوا أن يطلق عليهم هذا الوصف، فلقد آثر جبريل مارسيل أن يسمى فلسفته باسم " السقراطية الجديدة " أو " السقراطية المسيحية " ورفض كيركيجار أن يسمى فيلسوف أو صاحب مذهب، وأكد ياسبرز أن الوجودية تعنى موت فلسفة الوجود، كما عارض هيدجر ما يسميه هو نفسه الفسلفة الوجودية.

جان فال وآخرون : ما هى الوجودية، ترجمة عبد المنعم الحفنى، طبعة مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٧٧ ص ٥.

ولا يبالى بعرف أو دين وأما " كاموس " فيرى أن تحقق الفرد لوجوده يكون بمواجهة المخاوف والأخطار والتعرض للقلق والمحنة واستخراج كل قوة من أعماق النفس بتجربة الخوف والتعرض للقلق والمحنة.

ويرى بعض الوجوديين المؤمنين أن وجود الفرد يتحقق بالإتصال بالوجود الأعظم وجود الإله أو وجود الكون [١].

ويجدر بنا أن نفرق هنا بين فلسفة الوجود وبين الفلسفة الوجودية أو بمعنى آخر بين دراسة الوجود فى الفلسفة التقليدية حتى نهاية فلسفة هيجل وبين دراسة الوجود فى الفلسفة الوجودية.

فالوجود عند الفلاسفة الأوائل وحتى هيجل كان هدفاً لتأصيل مذهب أو فلسفة أو فكرة؛ أى كان الوجود يعتبر كمن يمهد أرضاً للبناء عليها، وحاول هيجل تفسير الوجود كله بنظام عقلى صارم.

أما الوجودية فالفسلفة تحولت فيها إلى منهج يصف أبعاد التجربة الذاتية، بعيداً عن التصورات الذهنية التى ظهرت عند هيجل بعمق.

ونخلص من ذلك إلى أنه " بينما كانت الفلسفة القديمة تهتم بالبحث فى الوجود والتعرف على علله البعيدة ومبادئه الأولى وتضحى بالفرد فى سبيل المجموع مثلها فى ذلك مثل فلسفة هيجل، نجد الوجودية المعاصرة قد انحصر اهتمامها فى الوجود الإنسانى الواقعى المفرد "[٢].

---

(١) د. عبد الرحمن عميرة : المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها -- دار الجبل بيروت طـ٤ ١٩٨٧ م. ص ٢١٦.

(٢) د. محمد على أبو ريان - الفلسفة ومباحثها - دار المعارف - الإسكندرية ط ١٩٦٦ صـ ١٠٥.

فالتفكير المجرد يهتم بالإنسان كعنصر من عناصر الكون وانه ينظر إليه من وجهة نظر موضوعية صرفة ، أما الفكر الوجودى فيرتبط إرتباطاً أساسياً ورئيسياً بالإنسان محاولاً الكشف عن سره من وجهة نظر ذاتية صرفة، وبإعتباره فرداً له وجوده الخاص (١)

ومما لا شك فيه أن الوجودية تجمع كل المناقضات أو هى التناقضات تسير معاً وتتلون فى بعضها البعض آخذة بمنهج الماركسية فى ذاته التناقضية. فمثلاً كيركيجارد مسيحى بروستانتى ، وبرديائف أرثوذكسى وجبريل مارسيل كاثوليكى، وهيدجر يهودى ألمانى ملحد، وسارتر نصف يهودى مفرط فى الإلحاد والعبثية.

ومن الواضح أيضاً أن الوجودية قد تأثرت فى أصول فلسفتها بالوضعية المنطقية فى توكيدها أن أسماء الأنواع (كالإنسان والأرواح والآلهة) لا وجود لها، فالوجود محصور فقط فى وجود الأفراد، وأن الوجود يسبق الماهية وهذا مخالف لجميع الفلسفات السابقة التى تقول بسبق الماهية على الوجود.

ومن هنا فإذا كان الفرد – على زعمهم – هو الحقيقة الموجودة القائمة، وأن الوجود محصور فيه فمن الظلم أن نضحى به فى سبيل آية فكرة من بطولة أو خلود أو قيمة مثالية.

الوجودية تياران مختلفان

ينبغى قبل الحديث عن المبادئ الأساسية فى الوجودية – أن نميز أولاً بين تيارين مختلفين من الوجودية :

---

(١) فؤاد كامل : فلاسفة وجوديون، سلسلة مذاهب وشخصيات العدد ٤٠ ، الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٦ .

التيار الأول : الوجودية المؤمنة أو الوجودية المشرقة - كما يطلق عليها الدكتور الفيومى [١] - ويمثلها الصوفية وأطلق عليها ذلك لأنها تربط نفسها بالإيمان بالله، ويوجد على رأس هذا التيار " جبريل مارسل " ، و " كارل ياسبرز" .

والتيار الثانى : الوجودية الملحدة أو الوجودية الحرة أو الكئيبة وعلى رأس هذا التيار " هيدجر " و" جان بول سارتر" وأطلقوا على هذا التيار تلك المصطلحات لما لاحظوا على أتباعها التحلل والتحرر من كل المعتقدات الدينية الموروثة.

وفى ذلك يقول سارتر : " توجد هناك فلسفتان للوجودية، وليست فلسفة واحدة، فهناك الوجوديون المسيحيون وعلى رأسهم جبريل مارسيل. وهناك الوجوديون الملحدون وعلى رأسهم هيدجر والوجوديون الفرنسيون وأنا " [٢].

وكلتا النزعتين تعترف " بكيركيجارد " بوصفه الأب الروحى للوجودية بكل إتجاهاتها وإن كان النوع الأول (المؤمن) أقرب صلة إليه، وكثيراً ما يهيب به أصحاب هذا النوع من الوجودية.

---

(١) د. محمد إبراهيم الفيومى : الوجودية فلسفة الوهم الإنسانى ط المطابع الأميرية سنة ١٩٨٤ ص ص ٥٢ - ٥٣. وقارن : د/ محمد غلاب ، الوجودية المؤمنة والوجودية الملحدة - القاهرة ، ط القاهرة ١٩٦٦ ، ص ص ١١ -١٤.

(٢) سارتر - الوجودية مذهب إنسانى - ترجمة - عبد المنعم الحفنى - القاهرة ١٩٧٧ م، ص١١.

وهو صاحب نظريات في القلق وفي العزلة الشاملة التي يقف أثناءها الإنسان وجهاً لوجه أمام خالقه (١).

المبادئ الأساسية في الوجودية :

تجمع الوجودية - بتياريها المؤمن والملحد-مبادئ عامة مشتركة يمكن إيجازها في النقاط الآتية :

(١) أن الفلسفات الوجودية بوجه عام هي الفلسفات التي كان لها فضل الاهتمام بالإنسان اهتماماً مباشراً أي بحقيقته الواقعية وبتجربته المعاشة.

فإذا كان هناك موضوع تدور من حوله الفلسفة الوجودية بكافة اتجاهاتها فهو (الوجود الإنساني) في واقعه العيني الملموس والمحسوس في مقابل التصورات الفلسفية التقليدية التي تجعل الإنسان موضوع علم، بينما هو في الفلسفة الوجودية موضوع تجربة، فهو تجربة شاملة يخوض فيها مواقف يلتحم خلالها إلتحاماً واقعياً مع الحياة والناس (٢).

(٢) إن الفلسفة الوجودية بوجه عام ثورة على نظرية المعرفة ورد فعل قوى ضد الأهمية التي أضفتها عليها الفلسفة العقلانية.

فالوجوديون يقللون من قيمة المعارف العقلية بل هم أشد أعداء المعرفة العقلية لأن المعرفة الحقة - في نظرهم - لا تكتسب بواسطة العقل، بل لا تجئ إلا عن طريق ممارسة الواقع.

---

(١) د/ محمود حمدى زقزوق: دراسات في الفسلفة الحديثة، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٥م ، ص ٢٣٨.

(٢) د. يحيى هويدى : قصة الفلسفة الغربية - دار الثقافة للنشر والتوزيع ١٩٩٣، صـ ١٢١.

وتعنى ممارسة الواقع عندهم ممارسة لتجربة القلق، فتجربة القلق هى التى تطلعنا على ذواتنا بوصفنا قد ألقى بنا فى العالم فى عزلة وبلا مأوى وبلا أمل فى اتصال، ونحن لا نعرف لماذا ألقى بنا فى العالم، وهنا نواجه عنصراً من العناصر التى تقوم عليها فلسفة الوجود : إننا نوجد ولا ندرى سبباً لوجودنا، ومن ثم فنحن وجود بلا ماهية (١).

(٣) يتفق الوجوديون على القول بأن الوجود يسبق الماهية، على عكس ما جاء به غالبية الفلاسفة المتقدمين الذين يقولون بسبق الماهية على الوجود، والماهية تعنى " ما به الوجود هوهو " وتشتمل على كل الخصائص التى يحتويها جميع أفراد النوع على هيئة العام المشترك، فالماهية إمكان يصير واقعياً بفضل الوجود (٢).

أما الوجوديون فيعتقدون أن الفرد يوجد أولاً ثم يخلق (بالمعنى الإنسانى) ماهيته بعد ذلك.

وماهيته هى شخصيته التى تتكون عن طريق الحرية والإختيار، ولكل فرد ماهية خاصة به تختلف عن ماهية باقى بنى الإنسان. ويظل الإنسان يخلق ماهيته طوال حياته، فماهية الإنسان لا تكتمل إلا بعد وفاته!!

(٤) ومن المبادئ الأساسية فى الوجودية أيضاً القول أن الفرد وحده هو مقياس الأشياء جميعاً، ولا سيما كل القيم، فالحياة عملية متصلة من إتخاذ القرارات وكل قرار هو فى آخر الأمر شخصى وفردى،

---

(١) جان فال وآخرون، ما هى الوجودية ترجمة عبد المنعم الحفنى، مرجع سابق، ص ٢٨٠ .

(٢) من الفلاسفة القائلين بسبق الماهية على الوجود من يقول بأن الماهيات فى عالم أسمى من العالم الحسى أو فى الذاتى الإلهية أو فى العلم الإلهى، ومنهم من يقول بوجودها فى العقول البشرية ... إلخ.

وأن كُلاً منا يختار حياته، – إن جاز هذا التعبير – بتلك السلسلة التى لا تنقطع من القرارات التى يتخذها فى كل وقت، فكل يختار ما يود أن يركز انتباهه عليه، وأن ينفق دخله فيه وأن يكرس له وقته وجهوده، وما حياة الإنسان إلا مشروع وكل منا مهندس ذاته وبنّاؤها[١].

(٥) يذهب الوجوديون إلى ان الإنسان حر حرية مطلقة بل يصبح هو الحرية، وقد ساوى الوجوديون بين الحرية والوجود، فالحرية فى الإنسان عين وجوده، وهو مكتوب عليه أن يكون حراً، وإذا كان الله غير موجود فإن وجود القيم والشرائع التى تبرر تصرفاتنا تسقط بالتبعية وتصير غير موجودة، ويجد الإنسان نفسه وحيداً لا عذر له ولا شئ يبرر سلوكه وهذا هو ما يعبر عنه سارتر بقوله : إن الإنسان محكوم عليه بالحرية [٢].

وسوف نتناول هاتين النقطتين الأخيرتين (سبق الوجود على الماهية، والحرية بمفهومها الوجودى) بشئ من التفصيل نظراً لكونهما أساس لهذه الفلسفة بالإضافة إلى مشكلة المصير الإنسانى فى نظر الوجوديين، ومفهوم القلق عند الوجوديين.

---

(١) هنترميد : الفلسفة أنواعها ومشكلاتها، ترجمة د. فؤاد زكريا، ط نهضة مصر، القاهرة ١٩٧٥م، صـ ٤٠٨.

(٢) سارتر : الوجودية مذهب إنسانى ، مرجع سابق ص ص ٢٤ – ٢٦.

المشكلات الفلسفية فى الوجودية

أولاً : سبق الوجود على الماهية :

تقوم الوجودية بقسميها المؤمن والملحد على فكرة رئيسية مؤداها أن الوجود سابق على الماهية ، وقد كان الفلاسفة القدماء يذهبون إلى سبق الماهية على الوجود، فماهية الشئ تسبق وجوده، والوجود المقصود هنا ليس وجود العالم أو الكل بل الوجود الشخصى الفردى أى وجودى أنا الذى أستفسر عنه، وليس معنى هذا أن معنى الوجود هنا حالة جزئية مقتطعة من الوجود الكلى العام المطلق - وجود العالم - بل هذا الوجود فى نظرهم - هو فى جوهره وفى أصله وجودى " أنا " أنا الذاتى المشخصة المفردة.

وقد كان كيركيجارد من أوائل القائلين بتقدم الوجود على الماهية، وهو أول من أعطى كلمة وجود معنى وجودياً صرفاً ويشرح سارتر هذه الفكرة قائلاً : " الوجودية الملحدة - والتى أمثلها أنا تعلن فى وضوح وجلاء تأمين أنه إذا لم يكن الله موجود فإنه يوجد على الأقل مخلوق واحد قد تواجد قبل أن تتحدد معالمه وتبين، وهذا المخلوق هو الإنسان أو انه كما يقول هيدجر - الواقع الإنسانى بمعنى أن وجوده كان سابقاً على ماهيته [1].

وقد انتقد الفيلسوف الملحد سارتر الفلاسفة الذين آمنوا بالله وأنه تعالى خالق كل شئ لأنهم على حد زعمه - ظنوا أن ماهية الإنسان تسبق وجوده، كما هو الشأن فى سائر الموجودات ذلك لأنهم اعتقدوا أن الله هو الصانع الأعظم وأثبتوا له إرادة سابقة على الخلق ومصاحبة له،

(١) المرجع السابق. ص ص ١٣- ١٤.

بمعنى أنه تعالى عندما يخلق فهو يعلم تمام العلم ما يخلقه، وأنه يقدر ماهية الإنسان قبل خلقه حيث تسبق هذه الماهية إلى علمه تعالى قبل إيجاده للإنسان، كما أن فكرة المُدْية - مثلاً - ترد فى عقل الصانع قبل أن يصنعها، بحيث تكون مطابقة للأوصاف التى وصفها لها الصانع مسبقاً، وكذلك فإن الله تعالى يخلق كل فرد من الناس طبقاً لفكرة سابقة على وجوده، ولما قامت الفلسفات الإلحادية فى القرن الثامن عشر، قضت فلسفياً على فكرة وجود الله، ولكنها لم تقض على فكرة أن الماهية تسبق الوجود فنرى سارتر يتباهى بأن الوجوديين هم الذين قضوا على هذه الفكرة، وأعلنوا أن الوجود الإنسانى سابق على الماهية.

ويبين سارتر معنى ذلك فيذهب إلى أن الإنسان يوجد أولاً، ثم يتعرف على نفسه وبإحتكاكه بالعالم الخارجى، تنشأ له صفاته الخاصة ويختار لنفسه سمات معينة، وهكذا يحدد ذاته شيئاً فشيئاً، فالإنسان - فى نظره - خالق لماهيته، فماهيتى كإنسان تتحدد شيئاً فشيئاً بأفعالى، وخياراتى تتحدد بما أقوم به من تحقيق لإمكاناتى، ولما كانت أفعالى وتحقيقى لإمكاناتى ستستمر حتى الموت فإن ماهيتى لن تكتمل إلا بموتى.

وهكذا فإن كل إنسان لا يمكن أن يحد إلا وفقاً لما أنجز من أفعال، وحقق من إمكانات وبذلك يظل تعريف الإنسان مفتوحاً دائماً طالما أنه حى، ولا يمكن أن نقرر ماهيته قبل أن يموت.

وفى هذا الصدد يقول سارتر : " إن ذلك يعنى أن الإنسان يوجد قبل كل شئ يصادف ويظهر فى الطبيعة والكون ومن ثم يُحْدد ويعرّف"(١).

(١) المرجع السابق، ص ٣٧.

ولكن ما هى الطريقة التى يقرر بها الفرد وجوده ؟

لما كان الوجوديون بعضهم من المؤمنين والبعض الآخر ملحدين فقد ذهب الملحدون منهم إلى أن وجود الفرد يتقرر بإطلاق العنان لرغباته وملزاته وشهواته يفعل ما يريد دون أن يبالى بعرف أو دين.

وذهب المؤمنون منهم إلى أن الفرد يتحقق وجوده إذا اتصل بالوجود الأعظم وجود الإله أو وجود الكون، وعند البعض منهم يتحقق وجود الفرد بمواجهة المخاوف والأخطار، والتعرض للمحن والقلاقل واستخراج كل قوة فى أعماق النفس بتجربة الخوف والتغلب عليه وقبول الأقدار قبول الإختيار [١].

أما أكثر الوجوديين تطرفاً وإلحاداً وهو سارتر اليهودى فإنه يقرر " أن الإنسان كما تتصوره الوجودية ليس له فى البدء أى وجود حتى يمكن تعريفه أو تحديده، وأن هذا التعريف وهذا التحديد لا يصح وجودهما إلا بعد أن يكون الإنسان قد وجد على الشكل الذى يوجد نفسه عليه " !!. [٢]

فهو يرى أنه ما دام الفرد هو الموجود الحقيقى، فلا معنى للقول بالطبيعة البشرية ولا القول بالأخلاق التى تفرضها هذه الطبيعة، أو بالأقدار التى رسمت لها طريقها قبل أن تبرز إلى عالم الوجود.

ولما كان الإنسان فاقداً لطريق الهداية فإنه لن يجد عوناً فى هذا الكون ولن يجد ما يهديه أو يحدد له معالم سيره ولذلك فعلى عاتق الإنسان وحده يقع عبء تفسير معالم الحياة التى هى أشبه بالطلاسم، وما دام الإنسان مدعواً فى كل لحظة لعملية يسميها (اختراع الإنسان) فإنه فى حاجة دائمة إلى تغيير أخلاقه دون التوقف عند مبادئ ثابتة [٣].

---

(١) عباس محمود العقاد : أفيون الشعوب ، مرجع سابق ص ص ١٠٨ - ١٠٩.
(٢) سارتر : الوجودية مذهب إنسانى ، مرجع سابق، ص ٣٧
(٣) د. مصطفى حلمى : الإسلام والمذاهب الفلسفية - دار الدعوة طـ ١ ١٩٨٥م. ص ٢٢٣

وهنا – كما يرى سارتر – يحس بالمأزق لأن هدم أسس الأخلاق وإنكار القيم الأزلية لا يبقى على شئ له أهمية واعتبار فى الحياة ويصبح الفرد قادراً على التصرف كما يشاء وعاجزاً فى الوقت نفسه عن الحكم على تصرفات غيره، وعندئذ نراه مضطراً للإبقاء على حد أدنى لثبات الأخلاق فيعترف بأنه مهما كانت الأخلاق متغيرة فإنه لا يقدم منها مظهراً يصح أن يعتبر شاملاً (١).

وإذا كان معترفاً بوجود حد أدنى لثبات الأخلاق، فهل هناك مانع يمنع من إقرار الحد الأعلى للأخلاق؟ فالأخلاق قيم تقاس بالكيف وليس بالكم.

ثم إن القول بعدم ثبات الأخلاق يفقد الأخلاق قيمتها وتأثيرها فى بناء الإنسان والمجتمع، وبهذا لا يوجد ثوابت أخلاقية يسير الناس فى فلكها ويحتكمون إليها فى تصرفاتهم ومعاملاتهم حيث أنها دائمة التغير والتبدل حسب المصالح الشخصية، وبذلك تتعدد الأخلاق بعدد البشر فكل يختار الخلق الذى يناسبه ويحقق طمعه ومصلحته الشخصية بصرف النظر عن الآخر، فالأخر لا يعنيه بل كل ما يعنيه هو " أنا " ذاتى أنا، تلك الأنانية التى تفقد الإنسان طابعه الاجتماعى، فالإنسان مدنى بالطبع، وقد أرشدنا الحق سبحانه وتعالى إلى أهمية الترابط الاجتماعى القائم على أسس أخلاقية وتربوية سليمة فقال تعالى : **"وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا"**(٢).

---

(١) سارتر : الوجودية مذهب إنسانى مرجع سابق صـ ١٠٦.

(٢) سورة الحجرات الآية رقم ١٣.

ثانياً : الحرية وعلاقتها بالاختيار والمسئولية :

١- الحرية والاختيار :

انطلاقاً من القول بأن الوجود سابق على الماهية وأن الإنسان هو الذى يصنع ماهيته بفضل ما يقوم به من أفعال، حيث تكمن الأهمية الكبرى التى علقتها الوجودية على الفعل، فهم يرون : أن على الإنسان أن يفعل وأن يفعل دائماً، فبغير الفعل لن يكون ثمة وجود " فالآنية ليست أولاً لأجل الفعل، ولكن الوجود بالنسبة إليها هو الفعل، والتوقف عن الفعل هو توقف عن الوجود " (١).

ولكن إذا كان على الإنسان أن يفعل بغية تحقيق وجوده، فلابد من وجود الممكنات إذ إن الفعل هو تحقيق وجه واحد أو أكثر من أوجه الممكنات المتعددة التى تعرض للإنسان، وفى هذا التحقيق يقوم معنى الاختيار، والاختيار يحتاج إلى حرية، فلا إختيار إذا لم توجد حرية، فإذا كان وجود الإنسان فى الفلسفة الوجودية لا يتحقق إلا بالفعل ولا يستطيع أن يفعل إلا إذا اختار ولا يستطيع أن يختار إلا إذا كان حراً فالموجود الحر فقط هو الذى يختار ويفعل وبدون هذه الحرية ينعدم معنى الاختيار ومن ثم الفعل فبدون الحرية لا يستطيع الإنسان - فى الوجودية - أن يحقق ماهيته.

وتعد فكرة الحرية هذه فكرة أساسية فى الفلسفة الوجودية حيث سلم بها جميع الوجوديين بلا استثناء، بل إن الأفكار الرئيسية الأخرى فى الفلسفة الوجودية إنما تقوم على هذه الفكرة بل وتفترضها افتراضاً.

---

(١) سارتر : الوجود والعدم - ترجمة د/ عبد الرحمن بدوى ط بيروت ١٩٦٦م ، ص ٧٥٧ .

فالقول بالمسئولية والمخاطرة والقلق والعدم والكآبة كلها تقوم على القول بالحرية وتنجم عنها بل إن القضية الأساسية فى الفلسفة الوجودية وهو القول بسبق الوجود على الماهية إنما تقوم على أساس من الحرية [١].

والحرية عند الوجوديين عامة هى الوجود الإنسانى نفسه، وليست صفة تضاف إلى هذا الوجود يؤكد ذلك قول سارتر : " الحرية ليست صفة مضافة أو خاصية من خصائص طبيعتى، إنها تماماً نسيج وجودى " [٢].

ويرى كيركيجارد أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذى يكمن وجوده فى حريته أى أن الحرية هى أساس الوجود بالنسبة للإنسان، وذلك على عكس سائر الكائنات الحية الأخرى من نبات وحيوان وطيور ... إلخ، فإن أفعالها إنما تخضع للجبرية أى انها ليست لها القدرة على الاختيار.

ولم تكتف الوجودية بالقول بأن الحرية فى الإنسان هى عين وجوده، وأن القول بأنه موجود يعنى القول بأنه حر، فالإنسان حر حرية كبيرة وهو حر فى كل شئ إلا فى أن يتخلى عن حريته، فلقد قُدّر على هذا الإنسان أن يكون حراً، ولا يستطيع إلا أن يكون كذلك. والفرار من الحرية لا يمكن أن يكون إلا بفضل فعل ممكن حر أيضاً " فلو بعت نفسى كعبد أو أخضعت إرادتى لحاكم مطلق، فإننى أمارس حريتى فى مثل هذا الفعل [٣].

---

(١) سعد عبد العزيز حباتر : مشكلة الحرية فى الفلسفة الوجودية – مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٠، ص ٤٤.

(٢) سارتر : الوجود والعدم، مرجع سابق ، ص ٧٠٢.

(٣) *Lbid P. 56* نقلاً عن مشكلة الحرية فى الفلسفة الوجودية ، مرجع سابق ص ٤٦

وهم يرون أيضاً : أن الإنسان فى حريته خالق لقيمه، وليس للعالم الخارجى معنى ولا قيمة، بل إنهم يرون أن الإنسان هو الذى يضفى على الأشياء مالها من قيمة أو معنى، والإنسان فى اختياره لا يختار هذا الشئ أو غيره ولكنه يختار ذاته، فهو اختيار الذات للذات من أجل تحقيق ما تنطوى عليه من إمكانيات ونتيجة لذلك فقد ألقت الوجودية على عاتق الإنسان بالمسئولية الكاملة عما يقوم به من أفعال، فالإنسان رب أفعاله وبالتالى فهو مسئول عن كل فهل يحققه من هذه الأفعال مسئولية تامة.

ويصرح سارتر بأن الإختيار لا يقترن بروِّية ولا يكون مسبوقاً بتدبير عقلى، أو تحديد لغايته أو معرفة ببواعثه، وهذه الحرية الإنسانية مقيدة بمواقف تتحكم فيها ولكن فى مقدور الإنسان أن يتخلص منها وأن يزاول حريته ومن ثم كان رب أفعاله وصانع مصيره [١].

ويرجع سارتر قوله فى الحرية إلى أمرين :

أولهما : يعود إلى المبدأ الذى يعد بؤرة الدائرة لفلسفته الوجودية بأسرها وهو القول بسبق الوجود على الماهية (فإذا كان الوجود سابقاً على الماهية حقاً فكل تفسير بالرجوع إلى طبيعة إنسانية معطاة وثابتة هو تفسير مستحيل أى أنه لا وجود للحتمية لأن الإنسان حر بل لأنه حرية)[٢].

وثانيهما : يعود إلى إنكاره لوجود الله .

وهذا الإنكار لا يدع مجالاً فيما يرى سارتر أيضاً لوجود ما يمكن أن يعتمد عليه الإنسان فى توجيه سلوكه وتبريره من قيم أو أنظمة

---

(١) د.محمد جلال شرف : محاضرات فى المقدمات الفلسفية (المشكلات) ، دار المعرفة الجامعية الأسكندرية (بدون تاريخ)، جـ٢ ص ٢٤٤

(٢) سارتر : الوجودية فلسفة إنسانية، مرجع السابق، ص ٢٥.

أو سلطان أو دين، ومن ثم فليس فى حوزة الإنسان إلا حريته التى تغنى عن سواها فى توجيه وتبرير سلوكه .

لهذا يقول سارتر : وإذا كان الله غير موجود فإننا نجد أمامنا سلسلة من القيم أو الأنظمة تستطيع تبرير سلوكنا(١).

وهكذا ليس أمامنا أو وراءنا فى مجال القيم النيرة مبررات أو أعذار فنحن وحيدون وبلا عذر.

ويضيف قائلاً : إننى أعبر عن ذلك بقولى عن الإنسان إنه محكوم عليه بالحرية، محكوم لأنه لم يخلق ذاته، وحر من جهة أخرى لأنه مسئول عن كل ما يفعل بمجرد إرتمائه فى العالم (٢).

ولكن إذا كان الإنسان الفرد مسئولاً عن نفسه، وكل ما يمكن ان يكون من صورة أو حقيقة لوجوده يصنعها هو بنفسه لأنه لا سلطان لشئ خارج ذاته على حريته وإختياره، فهل سارتر يعزل الذات الفريدة فى وجودها وما تمتلكه من حرية واستقلال فى صنع ذاتها ولكينونتها عن بقية أفراد الإنسان، ويبتر الصلة أياً كان حجمها بين الذات المفردة وبين بقية النوع الإنسانى، فلا يختار كل إنسان إلا لنفسه ولا يسأل كل فرد إلا عما يعمل؟.

هذا هو ما يقتضيه بالفعل منطق الذاتية عند سارتر، لكنه يحاول أن يكون كيركيجارداً إذ يتوسع فى معنى الذاتية فلا يجعله قاصراً على القول بأنها صنع الإنسان ذاته بذاته، بل لها معنى آخر هو المعول عليه فى فهم الوجودية كلها، هذا المعنى هو : أن الإنسان لا يستطيع تجاوز ذاتيته،

---

(١) نفس المرجع ونفس الصفحة.

(٢) سارتر : الوجودية - فلسفة إنسانية ص ٢٥ مرجع سابق.

وهذا المعنى الثانى يسمح بأن يكون اختيار الإنسان الفرد لذاته مثلاً يحتذى للآخرين مع عدم تجاوزه لذاته الإنسانية (١).

أما كارل ياسبرز فقد قرر بأن الحرية تند عن كل برهان عقلى، فهى مرتبطة إرتباطاً وثيقاً بالذات، كما ترتبط بالزمان، فالحرية توجد فقط بوصفها وجوداً ماهوياً فى الآنية المتزمنة بالزمان (٢).

كما ربط بين الحرية والذنب فلأنى أعرف أنى حر، فإنى أسلم بذاتى بوصفها مذنبة، وهو فى هذا يذكرنا بكيركيجارد الذى يرى أنه " يجب على الإنسان المسيحى أن يكون أداة الحرية فى تحقيق مملكة الله على الأرض "(٣).

وبذلك نضع أيدينا على العمود الفقرى ودماء الحياة فى الإتجاه الوجودى وهو حرية الإنسان فهم لا يحللون الوجود الإنسانى إلا من حيث إنه أساسُ فعل حرية، تتكون بأن تؤكد نفسها، وليس لها منشأ أو أساس آخر سوى هذا التوكيد للذات، فعلى خلاف منهج الفلاسفة فى القول بحرية الإنسان، لا يحاول الوجوديون وضع أية براهين تثبتها أو دحض أدلة تنفيها، فهذا فى نظرهم – نقض للوجودية التى تعنى المطابقة بين كون الإنسان موجوداً وكونه حراً "(٤).

---

(١) د. حسن محرم ، د. طه خضير ، موقف الإسلام من التيارات والمذاهب المعاصرة ط ١٩٩٥م. ص ص ٣٢ - ١٣٥.

(٢) سعد حباتر : مشكلة الحرية فى الفلسفة الوجودية، مرجع سابق، ص ١٤٥.

(٣) د. رمضان الصباغ : فلسفة الفن عند سارتر وتأثير الماركسية عليها، ط دار الوفاء ١٩٩٨م، ص ٣٢

(٤) د. إبراهيم مصطفى إبراهيم – نقد المذاهب المعاصرة، دار الوفاء لدنيا الطباعة. الإسكندرية، ١٩٩٢م. ص ص ٢٥١- ٢٥٢.

٢- الحرية والمسئولية :

لما كانت الحرية بمفهومها الوجودى تعنى أن الإنسان حر حرية مطلقة فهو مسئول مسئولية مطلقة كذلك، لذلك فإن الأعمى مثلاً مسئول عن كونه أعمى - عندهم - وإن كان لم يختر أن يصير أعمى، ولكنه رضى أن يكون أعمى على هذا النحو، وبهذه الحياة، فإنه يجعل من هذا العمى فعلاً له وتعبيراً عن حريته، وبالتالى فهو مسئول عنه، فلقد كان بوسعه أن يختار بين الحياة أعمي وعدم الحياة كما ينتحر الكثيرون مثلاً فى مثل هذه الحالة !! والإنتحار نفسه فعل من أفعال الحرية، " فالانتحار اختيار وتوكيد للوجود " (١).

فالإنسان مسئول عن كل شئ فى حياته إلا عن مسئوليته نفسها لأنه ليس سبب وجوده، بل هو يوجد فى العالم على الرغم منه ثم يجد نفسه مسئولاً عن هذا العالم الذى لم يكن له اختيار فى أن يأتى إليه، دون أن يجد نفسه قادراً على أن يتخلص من هذه المسئولية، وفى رغبته لتجنب هذه المسئولية فهو مسئول عن هذه الرغبة (٢).

والبرهنة على الحرية عن طريق الشعور بالمسئولية ليست جديدة عند الوجوديين : إنها موجودة فى كل كتبهم الفلسفية والتعليمية وقيمتها مشروطة بأن نفترض فى الشعور بالمسئولية وعياً ضمنياً لحريتنا.

والمسئولية فى نظر سارتر ليست قاصرة على ما يختاره المرء هو شخصياً فحسب، إن الإنسان مسئول فى نظره عما هو وراء ذلك.

---

(١) سارتر : الوجود والعدم ، مرجع سابق، ص ٧٦١.

(٢) سعد حباتر : مشكلة الحرية فى الفلسفة الوجودية، مرجع سابق. ص ٤٨.

يقول سارتر : " أنا مسئول عن كل شئ ومسئوليتى عن الحرب المشتعلة هى من العمق كما لو أننى أعلنتها أنا شخصياً وصنعتها بنفسى".(١).

ثالثاً : المصير الإنسانى :

إن النقد الذى يوجهه ملاحدة الوجودية أمثال هيدجر وسارتر إلى الوجودية المؤمنة بأن وثبة الإيمان التى يقدمون عليها هى وهم وخداع، وأنه من الأفضل – فى نظر الوجودية الملحدة – الاعتراف بأن الحياة شرك وفخ ولا أحد يستطيع أن ينجينا من الوقوع فى الفخ بل إن النصر الأكبر فى نظرهم هو السلبية الملحدة التى تتوجه بالإنسان نحو العدم.

لذلك فإن هيدجر يؤكد أن العدم والشعور به يعد عنصراً جوهرياً أصيلاً فى تركيب الوجود المشخص، فلا تستشعر الذات الفردية بوجودها دون أن تحس فى نفس الوقت بأن هذا الوجود إنما هو إلى عدم وأن جوهره الحقيقى هو العدم!؟ (٢)

فهيدجر : يرى أن الحياة محدودة فى المكان والزمان، والإنسان جاء إلى هذا العالم بدون إرادته فكأنما قذف إليه قذفاً.

ويشير هيدجر إلى أن هذه الحياة بهذه الصورة مفزعة إذ تصبح حقيقة الذات الجوهرية الأساسية هى الاتجاه نحو العدم فيقول : " كلنا سنموت وما سيتبقى من أجسامنا بعد الموت حفنة تراب لا تشكل ذاتاً "

---

(١) سارتر : الوجود والعدم ص ٩٤١. مرجع سابق

(٢) د. محمد على أبو ريان : الفلسفة ومباحثها . ص ٤٥ مرجع سابق.

فهو يرى طبقاً لإلحاده أنه لا بعث بعد الموت، فهو ينكر الميتافيزيقيا، والإنسان الذى يبشر به إنسان بلا ميتافيزيقيا وبدون دين [١].

وهذه النظرة الإلحادية لهيدجر ينبغى ألا نخلط بينها وبين إلحاد الدهريين أو الطبيعيين، لأن الإلحاد الدهرى والطبيعى يرى فيهما صاحبهما متعة الأمن والطمأنينية وكأنه يرى فيهما كمال الوجود، أما الإلحاد الوجودى، فإن صاحبه يرى فيه قلقاً وحيرة وغربة فهو غريب فى عالمه وأنه محدود بالزمان والمكان وأنه موجه نحو العدم [٢].

فالزمان : خاضع للعدم والإنحلال والتفسخ، والوجود بمعنى العدم هو مصيره الوحيد .

ولا تقتصر الوجودية الملحدة على إنكار الإله بل إنها تنكر كذلك أية غاية أو منطق او معنى للكون بأسره، كما أنها ترى أن الحياة البشرية لا ضرورة لها فهى بلا غاية وبلا معنى وبلا حكمة، والغريب من هذا – كما يقرر الدكتور كمال جعفر " إن سارتر مثلاً يدافع عن الوجودية بقوله " إنها ترفع كرامة الإنسان وتجعله لا يتساوى مع الكرسى، والحجر، فأى كرامة تلك التى تجعل الإنسان يحيا لا أمل، وبلا هدف فى كون تكتنفه الظلمات واليأس من كل جانب، " إن تاريخ الحياة بالنسبة للوجودى ليس إلا سلسلة من المصادفات أو الأحداث العارضة " [٣]

---

(١) جان فال وآخرون : ما هى الوجودية، مرجع سابق، ص ٥٧ .

(٢) محمد إبراهيم الفيومى : الإسلام وإتجاهات الفكر المعاصر – مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٧ ص ٩٢.

(٣) محمد كمال جعفر – فى الفلسفة دراسة ونصوص نقلاً عن الوجودية فلسفة الوهم الإنسانى، مرجع سابق ص ص ٧٨ وما بعدها.

فإذا كانت الحياة برمتها عرضية فهى إذن غير معقولة وكلها عبث وهنا تصطدم الوجودية صراحة مع المذاهب المؤلهة أو المتدينة، فإذا كان الموت فى الوجودية هو العدم المحض الذى لا توجد بعده حياة فإن الموت فى نظر الدين هو النهاية الطبيعية للوجود الزمنى ومرحلة انتقال إلى الوجود الأبدى.

فما الحياة الدنيا إلا إعداد لما بعد الموت فى الآخرة، والحياة الدنيا زائلة أما الآخرة فباقية بلا نهاية قال تعالى : " وإن الدار الآخرة لهى الحيوان " أى الحياة الأبدية المستمرة التى لا تنقطع.

وقد صور الحق – سبحانه وتعالى – حال هؤلاء الذين تحللوا من تبعاتهم الدينية وانسلخوا منها، وما يتبع ذلك من إخلاد إلى الأرض وتملك القلق المضنى لهم فقال تعالى :

" واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون، ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون ".(١)

ففى هذا النص القرآنى يشير الحق سبحانه وتعالى – كما يرى الدكتور محمد الفيومى فى كتابة " الوجودية فلسفة الوهم الإنسانى ".

إلى ما يأتى :

١- أن كيفية الحياة فى هذا الكون تتأثر كثيراً بالإعتقاد بحياة أخرى بعد الموت، فإن الاعتقاد بأن الإنسان فى هذه الحياة الدنيا إنما يعد للحياة الأخرى فإنه يصبو إليها ويعمل لها على ضوء مثله العليا.

---

(١) سورة الأعراف الآيات ١٧٥-١٧٧.

٢- أن الإعتقاد بالحياة بعد الموت يزود الإنسان بالأمل والطمأنينة والسلام إزاء الموت إذ أنه يدرك أنه مسافر من عالم إلى آخر وأنه فى رعاية رب غفور رحيم.

٣- أن الحياة فى هذه الدنيا لا تكون مضيقاً مظلماً حيث ترتطم آمال الإنسان بنهاية مغلقة، فالانتحار يصبح من الأمور الطبيعية بالنسبة للملحد الذى يفقد أمله أو يخسر ثروته، أما المؤمن بالآخرة فإنه يأبى الإنتحار، ويصبر حتى يأتى الله بالفرج القريب.

فما على الإنسان الذى يغار على سعادته ويسعى لها إلا أن يرى أهمية الاعتقاد بالحياة بعد الموت لهذه الحياة ذاتها (١).

رابعاً : القلق بمفهومه الوجودى

الإنسان فى نظر الوجوديين يسير فى الحياة بلا هدى كالسارى فى ليل بلا نجوم على طريق محفوف بهوات كثيرة، إن الحياة تسير بدونه، وأن من لا يختار لنفسه يكون كمن يترك للمصادفة عناية التصميم على أفعاله لأننا مرتبطون فى الحياة أو أننا " أبحرنا على زورق " على حد تعبير " باسكال " وأننا لا نستطيع أن نتحلل من هذا الارتباط الذى يؤلف وجودنا الذى قذف به فى العالم.

بهذه النظرة التشاؤمية بنى الوجوديون سلسلة من الفكر القاتمة المكتئبة المفعمة بالهموم والتى أهمها عجز العقل عن الإستيقان بالوجود، وعدم ضرورة الموجود البشرى وعوزه إلى الثبات والإستقرار

(١) د. محمد إبراهيم الفيومى - الوجودية فلسفة الوهم الإنسانى، مرجع سابق ص ٨٢.

وما إلى ذلك من الفكر المتشائمة التى انتهت إلى القلق الوجودى، كنتيجة محتومة للأسئلة الآتية التى يوجهونها لأنفسهم على النحو الآتى :

لماذا يوجد الأناسيّ ، ولماذا أنا أحد أولئك الأناسيّ ؟ وهنا ؟ والآن.؟ (١)

والقلق : قد يكون إيجابياً بناءً باعثاً للحياة وعاملاً من عوامل التقدم والازدهار، وهذا النوع من القلق لا غبار عليه؛ فهو لا يعدو أن يكون ظاهرة بشرية واستعداداً فطرياً لا يقنع بما هو كائن بل يتطلع إلى ما سيكون.

وقد يكون القلق سلبياً وهذا النوع من القلق هو الذى يرتبط باليأس والإحباط والسقوط فى الحياة .... وقد قام كيركيجارد بتقسيم القلق إلى قسمين : قلق إيجابى وهو الذى يعده مدخلاً إلى الإيمان، وقلق سلبى وهو الشرط المسبق للخطئية وهو كذلك سمة الوجود الساقط للإنسان.

ومثلما ربط كيركيجارد القلق بالخطيئة ربطه هيدجر بالسقوط، فالموجود البشرى فى حالة السقوط يهرب من ذاته، وما يشعر المرء إزاءه بالقلق هو شئ غير معين، وهذا اللا تعين لا يحدد واقعياً ما هو الشئ الذى يهددنا داخل العالم، فما يجعل القلق ينشأ هو : لا شئ وهو لا يوجد فى مكان (٢).

وقد وصف هيدجر القلق كعاطفة وجود بقوله " .. وحينما يستولى على أنفسنا الشعور بالقلق، فهنالك لابد من أن ندرك أنه قد قذف بنا إلى

---

(١) د. محمد غلاب الوجودية المؤمنة والوجودية الملحدة ، مرجع سابق، ص ص ٢٢ ٢٣.

(٢) د. محمود حمدى زقزوق – دراسات فى الفلسفة الحديثة، مرجع سابق. ص ٢٤٣.

هذا العالم على الرغم منا، وأنه قد خلى بيننا وبين ذواتنا وأننا (مهجورون) لا نجد خلفنا أية دعامة نستند إليها ولا نلمح أمامنا أى هدف ننزع إليه، ولا نرى فوقنا آية قوة عليا تعيننا على التحكم فى مصيرنا "(١).

هكذا يظهر من هذا النص إلحاد هيدجر الصريح حيث ينفى أن يكون وراء هذا الكون آية قوة تساعد الإنسان على صنع مصيره أو التحكم فيه وهى نظرة تشاؤمية تؤدى بصاحبها إلى الهلاك والخسران المبين فلا يوجد فى الحياة شئ" يحمل الإنسان على التمسك بالحياة والترقى فيها.

ونحن نقول له إن القلق المستمر يعصف بالنفس الإنسانية ويهوى بها إلى حضيض اليأس، لأنه كالنار التى تأتى على الأخضر واليابس، وتحيل الإنسان إلى ريشة فى مهب الريح، تعصف به حيثما تشاء. (٢)

والواقع أن هذا الفهم للدور الذى يلعبه القلق فى حياة الإنسان فهم متشائم للإنسان والعالم ويؤدى بالإنسان إلى اليأس والجزع. " وقد رفض (ريكور) *Ricoecn* أن يكون للقلق الأولوية بين المشاعر وأن يكون هو الطريق الأساسى الذى يجد المرء نفسه بواسطته، وذهب إلى أن الفرح هو الشعور الأنطولوجى الأولى، وربما كان الوحيد، أما القلق فمشتق منه، فشعور الفرح حالة إيجابية فى حين أن شعور القلق حالة سلبية والإيجاب مقدم على السلب (٣).

---

(١) د. زكريا إبراهيم : دراسات فى الفلسفة المعاصرة. دار مصر للطباعة، القاهرة ١٩٨٦، جـ٢، ص ص ٤٣٤ - ٤٣٦.

(٢) د. مصطفى حلمى : الإسلام والمذاهب الفلسفية ، مرجع سابق، ص ٢٢٧.

(٣) جون ماكورى : الوجودية - ترجمة د/ إمام عبد الفتاح إمام، الكويت ١٩٨٢ ، ص ص ٢٣٨.

الموقف الفلسفى من الوجودية :

لعل من إيجابيات الفلسفة الوجودية إبرازها لمسئولية الإنسان إزاء إختياره لمواقفة وقد كان ذلك من الضرورة بمكان فى وقت سادت فيه نظم عسكرية إبان الحربين العالميتين الأولى والثانية وفى أعقاب هزيمة النظام النازى الهتلرى جعلت الإنسان مقصوراً مقهوراً لا اختيار له. كما كانت الوجودية واهتمامها بالذاتية والفردانية وجعلها أساس فلسفتها رد فعل للماركسية التى ضحت بالفرد فى سبيل الجماعة وجعلته مجرد ترس يدور فى آلة المجتمع هذا هو الجانب الإيجابى لدى الوجودية.

أما الإنتقادات الفلسفية التى وجهت إليها فيمكن إيجازها فيما يلى :

(١) أن القول بسبق الوجود على الماهية خطأ من ناحية العقل والمنطق وكذلك فى القياس والاستدلال، فوجود النوع الإنسانى أولاً وجود حقيقى يصدقه الحس كما يصدق وجود الفرد أو أصدق لأن وجود النوع الإنسانى حقيقة بيولوجية، من حقائق اللحم والدم، وليس فرضاً من فروض التصور فى الأذهان، ولا يتم كيان الفرد نفسه إلا إذا نضجت منه الوظائف النوعية التى يتحقق بها وجوده كما يتحقق بها النوع [١].

(٢) أن الوجودية تقوم على أساس لا عقلانى حتى قيل أنه لو صحت هذه التهمة لامتنعت عن الوجودية صفة الفسلفة، ذلك لأن الفيلسوف لابد أن يصغى لصوت العقل، ويسمح له بأن يكون له مرشداً، ويتوقف احترامنا للفيلسوف على مدى قدرته على رؤية الأشياء

(١) العقاد : بين الكتب والناس ص ٢٦ نقلاً عن الإسلام والمذاهب الفلسفية. د. مصطفى حلمى، مرجع سابق ، ص ٢٤٤.

كما هى فى حقيقتها وذلك بنظرة لا تشوهها غشاوة الانفعال أو الهوى، أما الوجودية فتضحى بالعقل وبالموضوعية فكثير من المؤلفات الوجودية ترفض العقل أو تهمل أحكامه وتستبدل به الحماسة والانفعال الطاغى[١].

(٣) أن الوجودية ليس فيها من الإنسانية شئ وليس فيها من العقل إثارة فقد أثبتت الظروف التاريخية أن الذين اعتنقوها فى الغرب الضائع، والشرق المريض، قد ساروا فى متناقضات وتردوا إلى التحلل والإنحلال بإسم الحرية الكاذبة حتى وضعوا على عاتقهم رسالة اللامبالاة، أو مسئولية اللامسئولية والدفاع عنها فى متاهات الفوضى بإسم الحرية، وممارسة الحرية، والزعم بأن الاستمتاع بالحرية دليل الوجود الوحيد عندهم [٢].

(٤) ويقال أيضاً فى نقد الوجودية أن نظرتها الإنسانية بالغة الضيق، فالإنسان قد اتخذ فيها مقياساً لكل شئ فليس هناك - مثلا - فلسفة للطبيعة عند الوجوديين فلم يكن لهم أى اهتمام بذلك الضرب من الكائنات التى تقوم بدراستها العلوم الطبيعية؛ وذلك لأنهم يحصرون الوجود فى الوجود الإنسانى فحسب أما باقى الكائنات فموضوعات أو أدوات، وليست موجودات حقيقية؟ فالموجود فقط هو الإنسان.

ومكمن الخطر من فلسفة تحصر نفسها فى التمركز حول الإنسان سيكون فى أنها تنعكس بشكل ضار على الإنسان ذاته، وذلك بإغفال قضايا كثيرة غاية فى الأهمية تتعلق بحياة الإنسان والمحافظة عليها، كالاهتمام

---

(١) د. عبد الفتاح أحمد فؤاد : مقدمة فلسفية عامة ، مرجع سابق. ص ١٣٣.

(٢) د. عبد القادر محمود : الفكر الإسلامى والفلسفات المعارضة فى القديم والحديث. مرجع سابق. ص ٢٢٣.

بظواهر الكون، والبيئة التى يعيش فيها، والآثار السلبية للتكنولوجيا الحديثة من تلوث للبيئة، وإحداث خلل فى التوازن الطبيعى فى الأرض ..... وما شابه ذلك. فكان عليهم أن يتوجهوا بأبحاثهم نحو هذه القضايا التى تمس حياة الفرد والجماعة وتؤثر فيها تأثيراً خطيراً.

لهذه الأسباب ولغيرها نجد أن كثيراً من الباحثين الأوربيين يتوجهون بالنقد والتفنيد لمبادئ الوجودية ودعائمها الأساسية.

نذكر من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر :

"بوخينسكى" الذى يقول فى نقده للوجودية : " لقد اصطدمت الوجودية بإستنكار شديد له ما يبرره من جانب كثيرين من فلاسفة أوربا الذين يشتهر عنهم الجد فى نظرتهم للمسائل الفلسفية، بل أنه فى إمكاننا القول بأن معظم فلاسفة أوربا قد رفضوا إدعاءاتها وفجورها الفلسفى " (١).

ويقول " جورج جيرفتش " (الإستاذ بجامعة السوربون) : " لم يحدث أن أجدب الوجود أو شوه فى فلسفة من الفلسفات بقدر ما أجدب وشوه فى فلسفة الوجودية، ففى فلسفة كير كيجارد تراجع الوجود حتى صار مجرد الوجود الدينى الشخصى، وعند سارتر صار انعزالاً نفسياً يلاشى نفسه .. بمعنى أن الوجوديين يؤكدون الوجود لكن بعد أن يحرصوا على إفراغه من كل ثرائه ومتناقضاته وجوانبه الجماعية والتاريخية، وتصبح الدعوة إلى الوجود دعوة الى الهروب وإحلال الوجود المصنوع محل الوجود الحى المعاش.. إن الوجودية توظف نفسها لمهمة النكوص بالوجود حتى الصفر، وهذا هو غثيان العجز " (٢).

---

(١) بوخينسكى : تاريخ الفلسفة المعاصرة فى أوربا ترجمة : محمد عبد الكريم وافى مكتبة الفرجانى – طرابلس – ليبيا ص ٣٠١.

(٢) جان فال وآخرون : ما هى الوجودية ؟ . مرجع سابق، ص ص ٤٥ – ٥٥.

ولقد وصف الوجودية الفيلسوف " جان كانابا " فى كتابه المعروف بإسم " الوجودية ليست فلسفة إنسانية" فقال " إن الوجودية رائعة إذا شوهدت عن بعد غير أنها تبدو على حقيقتها حين تقترب منها فتكتشف أنها ليست إلا بناءً من ورق " (١) .

موقف الإسلام من الوجودية :

من حقنا كمتدينين أن نفحص كل فكر يرد علينا وليس فى هذا رجعية أو جمود أو جموح عن أى تقدم علمى، وليست هذه محاولة منا لسد المنافذ أمام ضوء جديد ينير بعض الطريق، ولكن من حق الإسلام كدين أصيل فى هذه المنطقة من العالم أن يتحقق من شخصية الأفكار الواردة عليه.

ومن حقه أيضاً أن يكشف عما فى هذه الأفكار من حق أو زيف، حتى لا يشغل أهله بأمور إما أن تكون حقيقية قديمة جاءتهم فى ثوب جديد غريب وفى هذه الحال قد يكون الرجوع إلى الأصل هو الصواب والأخذ بالفكر الأصيل مباشرة، وإما أن تكون كما يقول بعض الأدباء المصريين من أعراض (مغص عقلى)(٢).

وإذا كنا نناقش الوجودية من وجهة نظر الدين أو الأخلاق فليس معنى هذا أننا نقف جامدين فى تعصب ضد أى فكرة جديدة، ذلك أن الدين الحق من المرونة بحيث يضم ويتسع لكل فكرة بناءة ومفيدة للبشرية.

---

(١) محمد لبيب البوهى : الوجودية والإسلام ، دار المعارف بمصر، ١٩٦٠ ، ص ٢٧.

(٢) المرجع سابق، ص ٢٢ .

كما أنه ليس من القول الجدى ما يذهب إليه البعض من أن الوجودية قد تهدى إلى الإيمان، ذلك أن الإيمان هو ما وقر فى قلب الإنسان من اعتقاد وصدقه العمل، والعمل له تعليمات ونظم قررتها الأديان ولابد من الأخذ بها ليكون الإنسان مؤمناً ، فأنا لا أكون مؤمناً بحق الإنسان فى العمل ثم لا أعمل أو أحترف البطالة، ذلك لأن فاقد الشئ لا يعطيه.

ولو كان للوجودية ميزة تذكر - على كثرة مالها من سلبيات. فيمكن أن نتصورها فى حالة الوجودى الذى تتشرب روحه حقيقة الإيمان عندئذ تدفعه الإرادة الإنسانية التى يعول عليها إلى أن يجند كل طاقاته فى سبيل تحقيق وجودية إيمانية. وهنا يمكن أن نطلق على ذلك الإتجاه الوجودية الأخلاقية، ولو أن الوجوديين مارسوا وجوديتهم على أساس أخلاقى سليم فإن الفكر الصحيح لا يرفض وجوديتهم، بل يحبذها ويدعو إليها.

ولكن الواقع ينفر الإنسان منها لأنها بوضعها الحالى وفكرها الهدام نوع من الضلال البعيد فمن المحال إذن أن تكون الوجودية فكرة إنسانية تستهدف خير البشرية لأنها تخرج المجتمع والنظم المثالية من حسابها، وتحبس كل إنسان داخل قوقعة مغلقة بالأنانية لتمارس من الداخل اتجاهاتها الفردية، بالإضافة إلى الجانب الإلحادى الذى يوصم به هذا الفكر، ويضاف إلى ذلك توجهها غير الأخلاقى وهدمها لكل القيم الإنسانية والدينية، وكذلك عدم ثباتها على مبدأ أو أرى أو خلق لذلك نجد أن التفكير الوجودى قد يدعو إنساناً إلى الإتجاه يميناً بينما يدفع آخر إلى اليسار فيكون صداماً فى عرض الطريق، وأن ذلك قد يخل بالأمن والفضيلة والأخلاق ؟

﴿٣٨٨﴾

وإذا كان هذا الصدام أمراً محتملاً، بل محتوماً فهل فكرّ لنا دعاة هذه الفلسفة – إذا صح لنا القول بأنها فلسفة – فى علاج لهذا الصدام الذى يبدو واقعاً لا محالة عند النظر إلى الفكرة الوجودية ورغبة كل إنسان فى تحقيق ما توحى به ذاته، أو أنهم يتركون الناس يتخطبون كل حسب هواه وما يحلو فى نظره، لأن الذوات مختلفة فما تراه نفس حسناً تراه أخرى قبيحاً ؟

وهل يمكن أن نقول إن الوجودية هى أن يصنع الفرد لنفسه ديناً ويحقق فرديته من حيث هو إنسان موجود فى هذه الدنيا ديناً فردياً لا علاقة له بالآخرين ؟

إن الوجودية كلمة مرنة يمكن أن تتسع لأفكار كثيرة بينما نستطيع فى وضوح أن نقول إن الإسلام دين يحقق الوجودية المثالية، ذلك أنه إذا كانت الوجودية هى تحقيق الدوافع الكامنة، فإن الإسلام يصنع أولاً هذه الدوافع النفسية وينميها ويرعاها فى نظام تكافلى كامل يحقق خير وجودية للفرد مع الوجودية الشاملة للمجموع، فالإسلام ينظم حياة الفرد داخل المجتمع ويربط بين المجتمع والفرد بعلاقة قوية لا يستطيع الفرد التفلت منها، وليس معنى هذا ان الإسلام يقيد حرية الفرد، بل إن الإسلام يحدد للإنسان معالم وجوده مع نفسه ووجوده مع الناس ومع وطنه، فوجوديته من حيث هو فرد تلزمه أن يكون فرداً نموذجياً مثالياً متحلياً بالفضائل والأخلاق الحسنة. ووجوديته من حيث هو رب أسرة أو عضو فيها تحدد له واجباته العائلية التى لا يتحقق وجوده العائلى إلا بها، ووجوديته من حيث هو مواطن تفرض عليه تبعات فى نطاق الوجودية الوطنية، ووجوديته كإنسان تلزمه نحو البشرية إلتزامات نحو الوجود الإنسانى السليم.

ولكن الواقع غير هذا فإن هؤلاء السذج الذين آمنوا بالوجودية كانوا غير مسلحين بعقيدة دينية تحميهم من عواصف هذه الفتنة العمياء التى تبيح لهم الشهوات وتخلع عليهم أسماء رنانة، بل وترفع من قدرهم حين توهم هؤلاء المخدوعين أنهم أصحاب دعوة فكرية وفلسفية جديدة(١).

الوجودية لا أخلاقية :

إذا كان سارتر زعيم الوجودية يقول (إن الحرية فقط مصدر كل قيمة) فهل يؤمن بالمسئولية الأخلاقية؟ الجواب : لا. بدليل قوله (إننا نريد الحرية لذاتها نحن نريد الحرية من أجل الحرية، وعلى هذا الأساس فلا أخلاقية مطلقة مطلقاً - كما يقول - فى الخضوع لقانون يفرض نفسه بنفسه، ولا أخلاقية مطلقاً فى طاعة الله ... ، وحيث يكون الإنسان حراً لا يكون الله ...)(٢).

وإذا كان الأمر كذلك من الإلحاد الصريح بوجود الله فلا غرابة أن نجد سارتر يقول " لا غرابة بين الرغبة فى السكر والإنتشاء وحيداً بعيداً عن الناس والأشياء وبين الرغبة فى قيادة الشعوب " ولا ندرى أى عقل هذا الذى لا يميز ولا يفرق بين الرغبة فى السكر والإنفصال عن الحياة، وبين الرغبة فى قيادة زعيم لشعبه، وأى عقل هذا الذى يقول فى جرأة لا مثيل لها من اللا مبالاة (إذا اعتبر البعض إلحادنا بالله يأساً، فالوجودية يأس عميق... ونحن لا نسعى للتدليل على وجود الله، بل نقول وحسبنا هذا؛ إن شيئاً من الوجود لن يتغير لوجود هذا الخالق فهو بالتالى عاجز عن أن يحدث فيه شيئاً أو أمراً (٣).

---

(١) المرجع السابق ص ص ٢٦ - ٢٧.
(٢) سارتر : الوجودية مذهب إنسانى، مرجع سابق ، ص ص ٨٢ - ٨٥.
(٣) د. عبد القادر محمود : الفكر الإسلامى والفلسفات المعارضة ، مرجع سابق ، ص ٢٢٢

﴿٣٩٠﴾

فالمشكلة عند سارتر – كما يصورها لنا الدكتور عبد القادر محمود – مشكلة إنسانية فالإنسان عنده يجب أن يجد نفسه الضائعة الحرة وأن يقتنع بإستحالة وجود قوة غير قوته، تلك القوة التى هى وحدها تستطيع أن تحرره وترعى حريته وتؤكد وجوده الحق.

وهذا يعنى أنه لا يمكن قيام أخلاق وجودية بالمعنى الذى نفهمه، من ارتباط السلوك الأخلاقى بالمثل العليا، بوحى من شرعة العقل والدين.

لهذا أعطت الوجودية – كحركة هدامة للعقائد والأديان والمثل الأخلاقية – أنصارها غرور هرقل وما فوق هرقل من آلهة الأغريق، وعجزت عن أى خلق وأى إبداع سوى إبداع اليأس والملل والتوتر والقلق والانتحار. (١)

فالوجودية فى نظر الإسلام تمثل تياراً منحرفاً لا أخلاقى، أنكر العقل وحاربه وأنكر الفطرة السليمة، فطرة الإيمان بوجود الخالق سبحانه وتعالى كما أنكروا أن يكون بعد الموت حياة أخروية فأنكروا الميتافيزيقيا، ومن ثم فحياة الإنسان فى نظرهم – تنتهى بموته.

والإنسان فى نظرهم محكوم عليه بالقلق، وأنه ألقى به فى هذا العالم بغير عون، وبدون دعامة يستند إليها، ولن يجد من يهديه فهو فى حيرة تدعوه إلى القلق، وهواجسه تسلمه إلى الضياع.

ولما كان الوجودى لا يصب اهتمامه إلا على الفئة المريضة فى النوع الإنسانى فلا نراه يهتم بوصف مظهر من المظاهر الخيرة فى حياة الإنسان، بل لا يصور إلا المنحل والفاسق، متناسياً مظاهر الحياة الآملة فى المستقبل، الأمر الذى أدى به إلى التشاؤم والقلق والسخط والشك

(١) المرجع السابق، ص ص ٢٢٢ ، ٢٢٣.

فى الحق والخير والجمال، والقيم والأخلاق والدين، فمن ثم غاب عن الوجودية أو تعمدت إنكار الأحاسيس المرهفة التى تضفى على حياة الإنسان لوناً من البهجة والسرور التى لولاها لأصبحت الحياة جحيماً لا يطاق ولأقبلت البشرية جمعاء على الانتحار الجماعى لو اقتصرت الحياة على الصورة الممسوخة التى يقدمها هيدجر وسارتر وأعوانهما، ولما قامت حضارات ولما قرأنا عن تاريخ أمم عاشت حقباً طويلة من الزمان ، ولدمر الإنسان نفسه بنفسه[1].

لكن ما هو الحل ؟

لكى يواجه الإنسان هذه التيارات الإلحادية الجارفة التى تستولى على الفرد وتدمر فكره وتشوه عقيدته لابد من الإرتكاز على شئ له قوته العقلية والوجدانية من الإقناع حتى يعبر بالإنسان إلى شاطئ الأمان، هذا الشئ هو الإيمان ولا شئ غيره، فالإيمان بالله الواحد يعنى الإيمان بالنظام فى الكون، ويعنى الخضوع لإرادة الله فى الكون، فلا تحدث فوضى فى حياة الناس، ولا يوجد اضطراب، إذا عمل الإنسان على ضوء نواميس الله فى الكون.

وبالإيمان يتمكن الإنسان من تفسير الحياة فتتضح أمامه دروبها ومسالكها ويقف على غايتها إذ " لولا إيماننا بالقضاء والقدر لقتلنا الحزن، ولولا إيماننا برحمة الله لقتلنا اليأس، ولولا إيماننا بإنتصار المثل العليا لجرفنا التيار، ولولا إيماننا بخلود الحق لحسدنا أهل الباطل أو كنا معهم ، ولولا إيماننا بقسمة الرزق لكنا من الجشعين، ولولا إيماننا بالمحاسبة عليه

(١) د. مصطفى حلمى : الإسلام والمذاهب الفلسفية ، مرجع سابق، ص ٢٢٤.

لكنا من البخلاء أو المسرفين، ولولا إيماننا بعدالة الله لكنا من الظالمين ولولا رؤيتنا آثار حكمته لكنا من المتحيرين "[١].

وهكذا فإن الإيمان بالله تعالى هو الركيزة التى يستند إليها كل خير، فمن هدمها فقد هدم كل شئ، وعندئذ تصبح الحياة سأماً وقلقاً والكون عدماً ، كما يزعم هيدجر وسارتر.

أما الإنسان المسلم فيعرف الغاية من خلقه وهى عبادة الله الواحد ففى إخلاص العبادة لله حرية عمن سواه وكمال الحرية إنما يتحقق بالتوجه إلى الله وحده بالعبادة والخضوع، وليس بالإلحاد والكفر والعياذ بالله قال تعالى : " **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** " [٢] والمسلم أيضاً يعرف أن الله تعالى إبتلى العباد بالنعم كما ابتلاهم بالنقم قال تعالى : " **ونبلوكم بالشر والخير فتنة** "[٣].

وقال تعالى : " وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً[٤] ".

فأخبر سبحانه وتعالى أنه خلق العالم ، وقدر أجل الخلق ، وخلق ما على الأرض للإبتلاء " [٥].

---

(١) مصطفى السباعى / هكذا علمتنى الحياة ص ص ٩٥ - ٩٦ نقلاً عن مصطفى حلمى : الإسلام والمذاهب الفلسفية ص ٢٣١.

(٢) سورة الذاريات ، الآية ٥٦.

(٣) سورة ، الآية

(٤) سورة ، الآية

(٥) ابن القيم : شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ط الخانجى ١٣٢٣ هـ . ص ١٣٢.

وجعل الله تعالى فى كل ذلك الخير الوفير للإنسان المؤمن، فقد قال رسول الله (ﷺ) : " عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له [١].

إن إقرار الناس بأن الله خالقهم وخضوعهم له، وعباداتهم إياه يعطى فى النهاية المعنى السامى للإخاء ثم فى النهاية يكون الإيمان بالله وحده سبيل الطمأنينة فى النفوس وتدعيم السلام والاستقرار فى عواصف الكون وتقلباته وهذا ما يؤكده قوله تعالى : " **الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب** " [٢]

والله أعلم.

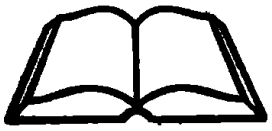

(١) الحديث رواه الإمام مسلم فى صحيحه، كتاب الزهد، باب ٦٤.

(٢) سورة الرعد - الآية (٢٨).

مصادر البحث

أولاً : القـــــــرآن الكريم.

ثانياً : السنة النبوية المشرفة.

ثالثاً : أهـــــــم المراجـــع.

١. د. إبراهيم مصطفى إبراهيم – نقد المذاهب المعاصرة – دار الوفاء لدنيا الطباعة – الإسكندرية ١٩٩٩م.

٢. بوخينسكى : تاريخ الفلسفة المعاصرة فى أوروبا، ترجمة محمد عبد الكريم وافى، مكتبة الفرجانى، طرابلس ، ليبيا، بدون تاريخ.

٣. جان بول سارتر : الوجودية مذهب إنسانى – ترجمة عبد المنعم الحفنى، القاهرة ١٩٧٧م.

٤. جان بول سارتر : الوجود والعدم – ترجمة د/ عبد الرحمن بدوى – ط بيروت ١٩٦٦م.

٥. جان فال وآخرون : ما هى الوجودية، ترجمة عبد المنعم الحفنى ، طبعة مكتبة مدبولى، القاهرة ١٩٧٧م.

٦. جون ماكورى : الوجودية، ترجمة د/ إمام عبد الفتاح إمام ، الكويت ، ١٩٨٢م.

٧. د. حسن محرم ، د. طه خضير : موقف الإسلام من التيارات والمذاهب المعاصرة ط ١٩٩٥م.

٨. د. رمضان الصباغ : فلسفة الفن عند سارتر وتأثير الماركسية عليها. ط دار الوفاء ١٩٩٨م.

٩. د/ زكريا إبراهيم : دراسات فى الفسلفة المعاصرة ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ١٩٦٨م.

١٠. سعد عبد العزيز حباتر : مشكلة الحرية فى الفسلفة الوجودية ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٠م.

١١. عباس محمود العقاد : أفيون الشعوب، المذاهب الهدامة، طبعة دار الإعتصام ١٩٧٥م.

١٢. د. عبد الرحمن عميرة : المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها دار الجيل – بيروت ط ٤ ١٩٨٧م.

١٣. د. عبد الفتاح أحمد فؤاد : مقدمة فلسفية عامة، مركز الدلتا للطباعة ، الإسكندرية ١٩٩٢م.

١٤. د. عبد القادر محمود : الفكر الإسلامى والفلسفات المعارضة فى القديم والحديث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ٢ – ١٩٨٦م.

١٥. فؤاد كامل : فلاسفة وجوديون ، سلسلة مذاهب وشخصيات العدد ٤٠ ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٧م.

١٦. ابن القيم : شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر طبعة الخانجى ، ١٣٢٣ هـ.

١٧. د. محمد إبراهيم الفيومى : الإسلام واتجاهات الفكر المعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٧م.

١٨. د. محمد إبراهيم الفيومى : الوجودية فلسفة الوهم الإنسانى ط المطابع الأميرية – سنة ١٩٨٤م.

١٩. د. محمد جلال شرف : محاضرات فى المقدمات الفلسفية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ت).

٢٠. د. محمد على أبو ريان : الفلسفة ومباحثها – دار المعارف الإسكندرية، ط ١٩٦٦م.

٢١. د. محمد على أبو ريان : الفلسفة أصولها ومبادئها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٧٨م.

٢٢. د. محمد غلاب : الوجودية المؤمنة والوجودية الملحدة طبعة القاهرة ١٩٦٦م.

٢٣. محمد لبيب البوهى : الوجودية ... والإسلام ، دار المعارف مصر ، ١٩٦٠م.

٢٤. د. محمود حمدى زقزوق : دراسات فى الفسلفة الحديثة، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

٢٥. د. مصطفى حلمى : الإسلام والمذاهب الفلسفية – دار الدعوة ط١ – ١٩٨٥م.

٢٦. هنترميد : الفلسفة أنواعها ومشكلاتها، ترجمة د. فؤاد زكريا، ط نهضة مصر ، القاهرة ١٩٧٥م.

٢٧. د. يحيى هويدى : قصة الفلسفة الغربية – دار الثقافة للنشر والتوزيع ١٩٩٣م.

فهرس الموضوعات

التمهيد ٢
مفهوم الوجودية ٥
الوجودية تياران مختلفان ٧
المبادئ الأساسية فى الوجودية ٩
المشكلات الفلسفية فى الوجودية ١٢
أولاً : سبق الوجود على الماهية ١٢
ثانياً : الحرية وعلاقتها بالإختيار والمسئولية ١٦
ثالثاً : المصير الإنسانى ٢٢
رابعاً : القلق الإنسانى ٢٥
الموقف الفلسفى من الوجودية ٢٨
موقف الإسلام من الوجودية ٣١
مصادر البحث ٤٠
فهرس الموضوعات ٤٤